قال سبحانه ورحمتي وسعت كل شيء لانه اوجد الاشياء رحمة ومنة فلهذه النكتة لم ينسحب
الغضب ايضا الى اخر الوجود والسر في هذا ان الرحمة صفة ذاتية له سبحانه وتعالى والغضب
اوجبه العدل والعدل لا الحكم بين امرين فاسم العادل اسم صفة واسم الرحمن اسم ذات
الا ترى ان الغفار الذي هو اول مظاهر النعمة التي اوجبتها الرحمة كيف وردت فيه ثلاث
صيغ فقيل الغافر والغفور والغفار واسم القاهر الذي هو اول مظاهر النقمة التي اوجبها
العدل لا يوجد فيه الا صيغتان فقيل القاهر والقهار ولم يرد القهور وكل هذا اسر سبق
الرحمة الغضب ثم اعلم ان النار لما كان امرها عارض في الوجود جاز زوالها والا كان
مستحيلا وليس زوالها الا ذهاب الاحراق عنها وبذهاب الاحراق تذهب ملايكتها وبذهاب
ملايكتها تذهب ملايكة الجحيم فينبت بورود ملايكة النعيم في محلها شجر الجرجير وهو خضرة
وحسن لون في الجنة الخضرة فانعكس ما كان جحيما الى ان صار نعيما كما في قصة ابراهيم الخليل
عليه السلام حيث قال الحق تعالى لناره كوني بردا وسلاما فصار رياحين وجنات ومحلها
باق على ما هو عليه ولكن ذهبت النار وان شيت قلت لم تذهب النار ولكن انتقل امر
العذاب الى الرحمة فكذلك الجحيم يوم القيمة وان شيت قلت انها تزول مطلقا بعد وضع
الجبار رجله فيها قدمه فهي زايلة وان شيت قلت انها باقية على حالها ولكن انتقل امر عذاب
اهلها الى الرحمة فهو كذلك ومناسبها في الدنيا الطبيعة النفسانية في ترك في جرنيه
للحق بالمجاهدات والرياضات فان شيت قلت ان الطبيعة النفسانية قد فنيت
مطلقا فقد صدقت وان قلت انها مستورة تحت التزكية الالهية كنت صادقا في ذلك
ثم نسبة المجاهدات والرياضات و[illegible] ما يقاسيه اهل الله من المشقة في ذلك بمثابة
عذاب النار واهلها يوم القيامة ونسبة تنوع عذابها وزيادته ونقصانه نسبة قوة
تمكن المجاهدات والرياضات والمخالفات فمن تمكنت الطبيعة النفسانية منه
حتى انها لا تزول الا بعد تعب كبير لجذوة فمن لا يتمكن منه الطبيعات كل التمكن فهو كمن عوقب
ادنى عذاب واخرج من النار الى الجنة ولقد اخبرني الروح الذي اتاني بهذه العلوم ان
تلك الامور التي نالت بدوام المجاهدات والرياضات والمخالفات هي حظ اهل الله تعالى
من قوله وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ولا يحزنون بورودها على نار جهنم لطفا
من الله بهم وعناية لئلا يعذب عبده بعذابين ولا يهوله بهولين اقام لهم هذه المشاق
التي تحصل عليه في الدنيا عوضا من عذاب غيره في الاخرة ويدل على ما قلناه الحديث المروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الحمى حظ كل مومن من النار واذا كانت الحمى تقوم مقام النار
فكيف بالمجاهدات والرياضات والمخالفات التي هي اشد من كل شديد الذات ترك النفس
تلو جل

فلاجل ذلك سماها النبي صلى الله عليه وسلم بالجهاد الاكبر وسمي الضرب بالسيوف جهادا اصغر
ولا خفا ان الجهاد اسهل من ملاقات العدو والضرب والطعن والحرب وجميع ذلك جهاد اصغر
في جنب المجاهدات والمخالفات التي يقاسيها اهل الله واعلم ان الله لما خلق النار سماها
القهار جعلها مظهر الجلال فتجلى عليها بسبع تجليات فصارت معاني تلك التجليات ابوابا لها
التجلي الاول تجلى عليها باسمه المنتقم فانفتح فيها وادي له ثلثماية وستون الف درك بعضها
تحت بعض يسمى لظى خلق الله باب هذا الوادي من ظلمة المعصية والذنب وهو الجرم فهو
محل اهل المعصية والذنب الذي ليس لمخلوق فيه حق وهو امر بين الله وعبده كالكذب والزنا
واللوط وشرب الخمر وترك الاوامر المفروضة والتساهل في حرمات الله فهولاء هم المجرمون
قال الله تعالى يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه وفصيلته التي تؤويه
ومن في الارض جميعا ثم ينجيه كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعوا من ادبر وتولى يعني من ادبر عن طاعة الله
وتولى عن ذكره وجمع فاوعى يعني من الذنب والمعصية عذاب اهل هذه الطبقة اليم وهو
مع شدته اخف من عذاب اهل الطبقات التجلي الثاني تجلى عليها باسم العادل فانفتح فيها واد
يسمى جحيما له سبعماية الف وعشرون درك بعضها تحت بعض خلق الله باب هذا الوادي
من الجور وهو التعشم والغضب وطلب الباطل والطغيان فهو مسكن الذين طغوا في الارض بغير
حق على عباد الله فاخذوا اموالهم وسفكوا دماهم واكلوا اموال الناس بالسب والغيبة
وامثال ذلك وهذا الوادي تحت ذلك الوادي الاول وطبقاته ضعف طبقاته قال الله تعالى
وان الفجار لفي جحيم والفجار هم الكاذبون في ايمانهم الطاغون الضالون المعتدون على الناس
فالجحيم مسكن الظالمين الذين يظلمون الناس بغير حق فهي محل اهل الحقوق وعذاب اهل
هذه الطبقة اشد من الاولى التجلي الثالث تجلى عليها باسم الشديد فانفتح فيها وادي يسمى
السعير له الف الف واربعماية الف واربعون الف درك بعضها تحت بعض خلق الله باب
هذا الوادي من البخل وطلب التكثر من المال ومن الحقد والحسد والشهوة وحب الدنيا وامثال
ذلك فهو مسكن من كانت فيه خصلة من هذه الخصال وهذا الوادي تحت الاول وعذابه اشد منه
باضعاف مضاعفة التجلي الرابع تجلى عليها بصفة الغضب فانفتح فيها وادي يسمى الهاوية
هي اسفل دركات النار له الف الف وثمانماية الف درك بعضها تحت بعض يهوي الرجل
من كل درك الى احقابا بعدد ساعات الدنيا فتنتهي ولم يبلغ الدرك الثاني خلق الله باب هذا
الوادي من الرياء والنفاق والدعاوي الكاذبة وامثال ذلك فكل من كانت فيه خصلة من
هذه الخصال مكث فيها قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولهذا سميت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)